بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين

واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

ورد في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين علي (عليه السلام): (**يا علي ثلاث من حقائق الإيمان: الإنفاق من الإقتار، وإنصافك الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم**).

ومن أبرز مصاديق من يتأسى ويقتدي بهذه المقالة المحمدية الشريفة طلبة العلم، حيث أبان (صلى الله عليه وآله) فيها أن حقيقة الإيمان ترتكز على هذه الخصال العظيمة:

الأولى: الإنفاق من الإقتار

إن الانفاق على الفقراء في حال وجدان الثروة والقدرة أمر عبادي حسن، لكنه ليس المثل العظيم للإنفاق ومحاربة الشهوات والنفس الإمارة، بينما الإنفاق من المؤمن حال الحاجة إلى ما ينفقه أعظم مثل للإيثار، وأجلى مصداق لقوله عز وجل: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾، كما قال تبارك وتعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾، فقد تضمنت الآية قاعدة تربوية مهمة وهي ضرورة التخلص من العادة الجارية بين الناس التي قامت على جعل الإنفاق على الفقراء من فضلات الطعام والأموال التي لا قيمة معتداً بها، فإنه مصادم لظاهر الآية الشريفة التي تحث على الإنفاق على من تحرز حاجته أو فقره مما تحب بالنحو المعتد به، فإن هذا هو المحقق لنيل البر بأعلى درجاته ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾.

الثانية: إنصافك الناس من نفسك

إن الكثير منا إذا أسيء إليه أقام الدنيا وما أقعدها، ولكنه لا يستنكف أن يسيء لغيره، وإذا صدرت حركة من غيره مريبة حملها على أسوأ المحامل، وإذا صدرت حركة منه أو مقالة مريبة طلب من الناس أن ينصفوه وأن يحملوه على أحسن المحامل لكونه من المؤمنين.

وهذا يتنافى مع إنصاف الناس من نفسه، فإن مقتضى أن تنصف الناس من نفسك أن تضع غيرك موضع نفسك كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله): (أحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها).

الثالثة: بذل العلم للمتعلم

وهذا دور طلبة العلوم الدينية، فهم مصداق لقوله عز وجل: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون﴾.

فلا ينبغي لطالب العلم أن يأنف من الإجابة على أسئلة المستفتين، سواء في الطريق أو خلال وسائل التواصل أو من خلال إرشاده وتبليغه، فإن بذل العلم للمتعلم هو المصداق الحقيقي لما ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (يا كميل العلم خير من المال، فالمال تفنيه النفقة، والعلم يزكو مع الإنفاق).

وخير مثال لهذه الخصال الثلاث الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها وآلها الطيبين الطاهرين)، فهي مثال أعلى للإنفاق مع الإقتار كما يستفاد من مجموعة من الروايات، منها هذه الرواية الشريفة في تذكرة الخواص عندما تصدقت على المسكين واليتيم والأسير دخل عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي قائمة في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): واغوثاه يا لله، آل محمد يموتون جوعاً؟! فهبط جبرائيل (عليه السلام) وهو يقرأ: ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾.

وهي القدوة العليا في الإنصاف لعدة روايات، منها ما ورد في هذه الرواية الشريفة: روي عن سلمان المحمدي (رضي الله عنه) أنه قال: (كانت فاطمة (عليها السلام) جالسة وقدامها رحى تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحى دم سائل يخرج من يدها، والحسين في ناحية الدار يتضور من الجوع، فقلت لها: يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة، فقالت: أوصاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تكون الخدمة لها يوم وعليّ يوم، فكان أمس يوم خدمتها).

وهو خير تطبيق لما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله): (إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه).

وتمثلت فيها الخصلة الثالثة، فكانت بأبي هي وأمي كثيرة السؤال لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، بهدف أن تأخذ العلم منه وتبلغه النساء لتكون مصداقاً لبذل العلم للمتعلم.

ومن الشواهد على ذلك سؤالها لرسول الله (صلى الله عليه وآله) عن يوم القيامة حيث قالت: (أخبرني يا أبه كيف يكون الناس يوم القيامة؟ فقال: يا فاطمة يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد، ولا والد إلى ولده، ولا ولد إلى أمه، قالت: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟ قال: يا فاطمة تبلى الأكفان وتبقى

الأبدان تستر عورة المؤمنين وتبدى عورة الكافرين، قالت: يا أبه ما يستر المؤمنين؟ قال: نور يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من النور، قالت: يا أبه فأين ألقاك يوم القيامة؟ قال: انظري عند الميزان وأنا أنادي: رب أرجع من شهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله).

اللهم اجعلنا ممن يهتدى بهدى السيدة الزهراء ويقتدي بها ويسير على هديها وهدي أبنائها الطيبين الطاهرين، واجعلنا من المرضيين عند إمامنا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.